أفعال الكلام في قصيدة (خطاب في سوق البطالة) لسميح القاسم

الباحثة: صبا أحمد عبد الحق*

-ملخّص:

يُعنى هذا البحث بإجراء دراسةٍ تطبيقيّةٍ لنظريّة أفعال الكلام على الخطاب الشعريّ المقاوم متمثّلاً بقصيدة **(خطاب في سوق البطالة)** للشاعر (سميح القاسم)، ويحاول الكشف عن تجسّدات الأفعال الكلاميّة فيها، ودورها في إبراز المعاني المضمرة المقصودة، وإيصال المعنى المراد، وذلك من خلال توظيف القاعدة النظريّة التي قدّمها العالمان (أوستين) و(سيرل) في تتبّع أصناف الأفعال الكلاميّة الموجودة في النصّ، وأقسام الفعل الإنجازيّ، وتحديد القوى الإنجازيّة، وتمييز نوعها من حيث مباشرتها أو غير مباشرتها، وقد توصّل البحث في ختامه إلى نتائج علميّةٍ عدّة تبيّن فاعليّة نظريّة أفعال الكلام في قراءة النصوص من جهةٍ، وتبرز مكانة قصيدة (سميح القاسم) المعروفة بعنوان (سأقاوم) من جهةٍ أخرى.

-**الكلمات المفتاحيّة:** الفعل الكلاميّ، القوّة الإنجازيّة، فعل الإنجاز، فعل القول، الفعل القضوي، فعل التأثير، السياق المقاميّ.

* أستاذة حاصلة على درجة الماجستير- قسم اللغة العربيّة- كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة- جامعة تشرين- اللاذقية- سورية.

Speech Acts in The Poem (A Speech in The Unemployment Market) by Samih Al-Qasim

Seba Abd Alhak[**]

Summary

This research involves conducting an applied study of speech acts theory on the resistant poetic speech represented by the poem **"A Speech in The Unemployment Market"** by the poet (Samih Al-Qasim), and tries to reveal the embodiments of the speech acts in it, their role in highlighting the intentional implications and conveying the intended meaning through using the theoretical rule presented by the scientists (Austin) and (Searle) in following the types of speech acts found in the text , the sections of the illocutionary acts, and distinguishing their kinds whether they are direct or indirect. At last, the research concluded several scientific results show the effectiveness of Speech Acts Theory in reading texts in one hand, and highlighting the status of Samih Al-Qasim's well-known poem "I will resist" on the other hand.

Key words: Speech act, illocutionary force, illocutionary act, locutionary act, propositional act, Perlocutionary act, Situational context.

[**]Master's degree, Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.

-المقدّمة:

لقد كان لظهور اللسانيّات التداوليةّ أثرٌ بالغٌ في تطوير العلوم اللغويّة بوصفها فرعاً حديثاً من فروع الدراسات اللغويّة الحديثة يُعنى بدراسة اللغة في الاستعمال وضمن السياقات اللغويّة وغير اللغويّة، إضافةً إلى أثر هذه السياقات في إنجاح عمليّة التواصل اللغويّ، "فالتداوليّة هي العلم الذي يُعنى بالشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغويّة (مقبولةً وناجحةً وملائمةً) في الموقف التواصلي الذي يتحدّث فيه المتكلّم"[1]، وعليه فهي لا تنظر إلى اللّغة على أنّها بنيةٌ مغلقةٌ بمعزلٍ عن السياقات اللغويّة وغير اللغويّة، بل تلتفت إلى سياقات التلفّظ وتأثيرها في العملية التبليغيّة التواصليّة.

وقد نتج عن اهتمامها بسياقات تلفّظ الأقوال اللغويّة أن انبثقت نظريّة أفعال الكلام التي نشأت على يدَي جون لانشو أوستين (*J.L.Austin*)، ثم تطورّت على يدَي تلميذه جون سيرل (*J.Searle*)، وقامت على أساس عدّ الكلام الذي يتلفّظ به المتكلِّم في مواقف تعبيريّةٍ معيّنةٍ حسب سياق التلفّظ حدثاً أو فعلاً كلاميّاً يمثّل قوّةً فاعلةً في الواقع، ومؤثِّرةً في المتلقّي؛ أي إنّ الحدود بين الكلام والفعل ملغاةٌ بالنظر إلى البعد الديناميكيّ للّغة.

وهكذا فقد تغيّرت وجهة نظر الدارسين للكلام بعد بروز نظريّة أفعال الكلام، وصار بإمكان اللّساني أن يستخلص المعنى من الفعل الكلاميّ وفق شروط هذه النظريّة بالنظر إلى كون الفعل الكلاميّ يمتلك قوةً إنجازيّةً مباشرةً، وقوىً إنجازيةً مستلزمةً من المقام والسياق.

ومن هنا جاء اختيارنا لهذه النظريّة؛ بغية تطبيقها على نصٍّ شعريٍّ، ووقع اختيارنا على نصٍّ من نصوص شعر (سميح القاسم) المقاوم؛ لأهميّة دور الفعل الكلاميّ في شعره المقاوم؛ إذ إنّ الشعر المقاوم صار وجوداً للمقاومة، والفعل المُنجَز فيه هو إنجازٌ للمقاومة بحدّ ذاتها.

[1] بلاغة الخطاب وعلم النصّ، د.صلاح فضل، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافيّة شهريّة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس-1992، ص20.

وعليه جاء عنوان هذا البحث: **أفعال الكلام في قصيدة (خطاب في سوق البطالة) لسميح القاسم.**

2-مشكلة البحث وأهميّته والجديد فيه:

تكمن مشكلة هذا البحث في التثبّت من قدرة نظريّة أفعال الكلام على الكشف عن الاستراتيجيّات التي يمكن أن تُتضمَّن في الخطاب الشعريّ، وأن تحمل مضامينه ومعانيه، وتبيان ثمرتها في استنطاق النصّ الشعريّ وفكّ شيفراته من خلال الوقوف على الأفعال اللغويّة المُوظَّفة فيه.

وتبرز أهميّته من جهة إظهاره قيمة نظريّة أفعال الكلام في توضيح العمليّة التبليغيّة التواصليّة، وإزالة غموضها في شتّى أنواع الخطاب، إضافةً إلى الكشف عن الأغراض الإنجازية التي تؤدّيها الأفعال الكلاميّة في قصيدة (خطاب في سوق البطالة) لسميح القاسم، والتي تسهم في بناء مقاصده وتوصيلها.

أمّا جدّة البحث فتتأتّى من خلال استثمار نظرية أفعال الكلام وكفاءتها التأويليّة في تفجير الطاقة الكامنة في هذه القصيدة.

3-أسئلة البحث وأهدافه:

لمّا كانت نظريّة أفعال الكلام نظريّةً فاعلةً في سياق الدرس اللغويّ اللسانيّ، ومُجدِّدةً في نظرتها إلى الكلام كان من الأسئلة المثارة حولها: **ما فائدة استثمار طاقة نظريّة أفعال الكلام في قراءة النصوص اللغويّة منها والأدبيّة، ولا سيّما النصوص الشعريّة؟** من حيث إنّ من النصوص الشعريّة ما تحمل في مضامينها رسائل موجهةً وفاعلةً في السياق الثقافيّ والحياتيّ وربما السياسيّ، ومن هنا تمثّلت أسئلة البحث في الأسئلة الآتية: **ما مدى نجاعة استغلال النظريّات اللسانيّة الحديثة ومنها نظريّة أفعال الكلام في قراءة نصوص الشعر المقاوِم والكشف عن المعاني المنتجة فيها ومقاصدها؟، وما هي تجسّدات الفعل الكلاميّ في شعر (سميح القاسم) من خلال قصيدته (خطاب في سوق البطالة)؟، وما هو تأثير الأفعال الكلاميّة في نصّه المذكور في تحقيق مقاصده ومراميه؟.**

وعليه فإن هذا البحث يهدف إلى التوسُّع في مجال التداوليّة وكفاءتها التأويليّة والتحليليّة من خلال توظيف مضامين نظريّة أفعال الكلام في الكشف عن صور الأفعال الكلامية وتجسُّداتها في نصّ (سميح القاسم)، إضافةً إلى خصوصيّتها التي تفرّدت بها ضمن سياقات تقديم المعنى، والتلميح إليه، والتأثير في المتلقّي.

4- فرضيّات البحث وحدوده:

ينطلق البحث من فرضيةٍ أساسٍ مفادها أن شعر (سميح القاسم) يُعدُّ عماداً من أعمدة الشعر الحديث المقاوم، وأنّ (سميح القاسم) من خلال حدسه الشعريّ تمكّن أن يحدث فعلاً مقاوماً، فكان شعره معبِّراً عن المقاومة ومحرِّكاً وجدانياً لها وضميراً مترجماً لغاياتها، ولا بدّ أنّه توسّل اللغة في تحقيق هذه الغايات، فكانت لغته خاصةً ومتفرِّدةً في إيصال المعاني والمقاصد الدلاليّة ما يجعلها مجالاً خصباً يستجيب برحابةٍ لآليات التحليل اللسانيّ والقراءات التأويليّة والتداوليّة، ولتطبيق مفهومات النظريّات اللسانيّة المتعدِّدة ومنها نظريّة أفعال الكلام.

أمّا حدود البحث الزمانيّة فاقترنت بزمان تأليف المجموعة الشعريّة (دمِّي على كفّي) التي تتضمّن قصيدة (خطاب في سوق البطالة)؛ أي عام 1967، وأمّا حدوده المكانية فتنحصر في (فلسطين) العربية وطن الشاعر (سميح القاسم) ومسرح حياته النضاليّة.

5-مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائيّة:

يتضمّن البحث عدداً من المصطلحات التداوليّة التي تنتمي بخاصّة إلى نظريّة أفعال الكلام، وتُعَدُّ نواةً مركزيّةً فيها، ومفهوماتها تمثِّل ركناً أساساً في مناقشة مادّة البحث وتحليلها، وأهمّ هذه المصطلحات ما يأتي:

5-1- **الإنجازيّة** (*Performative*): "مفهومٌ طوّره الفيلسوف البريطاني (أوستن) للإشارة إلى جملة تُستعمل ليس لقول الأشياء فحسب وإنّما للقيام بالأشياء بصورةٍ فعّالةٍ ولإنجاز الأفعال أيضاً"[1].

[1] معجم أوكسفورد للتداوليّة، يان هوانغ، تر:هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت-لبنان، ط1، 2020، ص472-473.

5-2-**الفعل الكلاميّ** (*Speech act*): ويعرّفه معجم (أوكسفورد) على النحو الآتي: "النطق بتعبيرٍ لغويٍّ لا تقتصر وظيفته على قول الأشياء فحسب، وإنّما فعل الأشياء أو إنجازها بصورةٍ فعّالةٍ أيضاً"[1]، وينقسم إلى ثلاثة أفعال هي: **1**-فعل القول، **2**-فعل الإنجاز، **3**-فعل التأثير.

5-3-**فعل القول** -**التكلُّم**- (*Locutionary act*): وهو أحد الأنماط الثلاثة من الفعل الكلاميّ (*Speech act*)، ويتعلّق بالفعل البسيط لقول المتكلِّم شيئاً ما؛ أي إنّه إنتاج المتكلم لتعبيرٍ لغويٍّ ذي معنىً، ويُقسَم إلى ثلاثة أفعال فرعيّة هي: **1**-الفعل الصوتيّ (*phonic act*) لإنتاجٍ منطوقٍ-مكتوبٍ، **2**-الفعل اللفظي (*phatic act*) إنشاء تعبيرٍ لغويٍّ معينٍ في لغةٍ معينةٍ، **3**-الفعل الدلاليّ (*rhetic act*) لتنسيق المنطوق المكتوب[2].

5-4-**الفعل الإنجازي** (*Illocutionary*): وهو "مفهومٌ طوّره الفيلسوف البريطاني (أوستن) للإشارة إلى أحد الأنواع الثلاثة للفعل الكلامي **Speech act** التي ينجزها المتكلِّم بصورة متزامنة حين يقول شيئاً ما... هو فعلٌ مقصودٌ أداؤه من قبل المتكلِّم بنطقه التعبير اللغوي، بفضل القوّة أو الوظيفة العرفيّة (الوضعيّة) المرتبطة به إمّا بنحوٍ صريحٍ أو ضمنيٍّ"[3].

5-5-**فعل التأثير** (*Perlocutionary act*): "هو فعلٌ يولّد أثراً معيَّناً في المخاطَب أو يحقّق تأثيراً معيّناً فيه بوساطة النطق بتعبيرٍ لغويٍّ، ومثل هذه التبعات تكون خاصّةً بظروف النطق بالقول"[4].

أي إنّ الفعل الأوّل هو عمليّة النطق بالجملة المفيدة، أما الفعل الثاني فهو ما يُنجَز في النطق بالكلام، وأما الفعل الثالث فهو ما يُنجز بوساطة النطق بالكلام[5].

---

[1] المرجع السابق، ص614.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص392.

[3] المرجع السابق، ص338.

[4] معجم أوكسفورد للتداوليّة، يان هوانغ، ص476.

[5] ينظر: نظريّة الفعل الكلامي (بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغويّة في التراث العربي والإسلامي)، هشام أ.عبد الله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ط1، 2007، ص80.

5-6- **فعل قضوي** (*propositional act*): مصطلح استعمله الفيلسوف الأميركي (جون سيرل) للإشارة إلى الفعل الفرعي الثالث من فعل القول، ويتكون الفعل القضوي من فعل الإحالة (referring) الذي يشير فيه المتكلِّم إلى ذاتٍ معيَّنةٍ بوساطة استعمال تعبيرٍ إحاليٍّ، وفعل الإسناد (predicating) الذي يزاوج فيه المتكلِّم بين مسندٍ وعبارةٍ إحاليةٍ[1].

5-7-**السياق المقامي** (*Situational context*): يشير المصطلح بمعناه الواسع إلى مجموع العوامل غير اللغويّة المتضمّنة في استعمال الوحدة اللغويّة[2].

6-الإطار النظري والدراسات السابقة:

6-1- نظريّة أفعال الكلام:

ظهرت نظريّة أفعال الكلام بوصفها نتيجةً لاهتمام التداوليّة بالمعنى ضمن السياق الخاصّ بالاستعمال، وكثرة تفرّعاتها وتشعّباتها، وقد كان (أوستين) أوّل من نبّه إلى البحث فيها، ولعلّ هذه النظريّة تُعدّ في صميم التداوليّة؛ إذ إنّها استأثرت باهتمام الباحثين، بل إنها تُعَدّ من أهم المجالات في الدرس التداولي، إن لم تكن أهمّها جميعها؛ ذلك أن التداوليّة في نشأتها الأولى كانت مرادفةً للأفعال الكلاميّة، ولذلك فليس من الغريب أنّ يُعدّ (أوستين) أباً للتداوليّة[3]، ولا سيمّا أنّه أول من دقّق التصوُّر، وعمّق مفهوم الفعل الكلامي.

[1] ينظر: معجم أوكسفورد للتداوليّة، يان هوانغ، ص535.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص606.

[3] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، د.ط، 2002، ص41.

وقد انطلق (أوستين) في عمله من ملاحظة أن عدداً كبيراً من الجمل لا تخضع لمعيار الصدق والكذب، ولا تسعى إلى وصف العالم، وإنّما تطمح إلى تغييره، وبناءً على ذلك ميّز بين نوعين من الملفوظات:

1-الملفوظات التقريريّة الوصفيّة (*Constative Sentences|Descriptive*)،

2-الملفوظات الإنجازيّة (*Performative Sentences*)[1]، وصبّ جلّ اهتمامه على الملفوظات الإنجازيّة فوضّح ما تمتاز به، وما الشروط التي تفضي إلى تحقيق الغاية من الفعل الإنجازي.

ولكنه خلال بحثه في الملفوظات، وعمله في تقسيم الجمل سعى إلى الإجابة عن السؤال الذي مفاده: متى يكون قولنا شيئاً هو عينه فعلنا له؟، أو يكون متضمّناً في قولنا شيئاً فعلنا لشيءٍ معيّنٍ؟[2]، وكانت نتيجة محاولته الإجابة عن ما يماثل هذا السؤال أن عكف على دراسة مكوّنات المركّبات اللغويّة، وتحليلها إلى قوّةٍ وقولٍ، فقسم إذ ذاك الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال هي:

1-فعل القول أو الفعل اللغوي: ويشتمل بالضرورة على أفعالٍ لغويةٍ فرعيّةٍ، وهي المستويات اللسانيّة الثلاثة (الصوتي، والتركيبي، والدلالي)، فأمّا الفعل الصوتي فهو التلفّظ بسلسلةٍ من الأصوات المنتمية إلى لغةٍ معيّنةٍ، وأمّا الفعل التركيبي فيؤلِّف مفرداتٍ تبعاً لقواعد لغةٍ معيّنةٍ، وأمّا الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معانٍ وإحالاتٍ محددةٍ،

2-فعل الإنجاز أو الفعل المتضمن في القول: وهذا الصنف من الأفعال الكلاميّة هو المقصود من النظريّة، وقد أطلق (أوستين) على الوظائف اللسانيّة المقترنة به اسم (القوى الإنجازيّة)،

---

[1] ينظر: التداوليّة أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة، عمّان-الأردن، ط1، 2016، ص86-87.

[2] ينظر: نظريّة الأفعال الكلاميّة بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيّين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، د.ط، 1994، ص7.

3–فعل التأثير أو الفعل الناتج عن القول: وهو الفعل الذي قد يقوم به المُتكلِّم بشكلٍ متلازمٍ مع القيام بفعلي القول والإنجاز، وهذا الفعل يتسبّب بنشوء آثارٍ في المشاعر والفكر نحو: الإقناع والتضليل والإرشاد...[1]، وإنّ هذا التقسيم للفعل الكلامي يعدُّه (أوستين) تقسيماً إجرائيّاً بغرض الدراسة والفهم، أمّا في الواقع فإن هذه الأفعال الثلاثة تشكّل كياناً واحداً، وتُؤدَّى في الوقت عينه الذي يُنطَق بها الفعل الكلامي نفسه.

ويمثّل الفعل الإنجازي لبّ نظريّة أفعال الكلام؛ من حيث إنّ الكلام لا يتمّ إلا بفعل القول، كما أنّ الفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعها؛ إذ إنّ منها ما لا يؤثّر في السامع، وقد فطن (أوستين) إلى ذلك فوجّه جلّ اهتمامه إلى الفعل الإنجازي حتى صارت النظرية تُعرَف باسم (النظرية الإنجازية)[2]، وقدّم نمذجةً من خمس طبقاتٍ أو فئاتٍ لهذه الأفعال، فصنّفها تبعاً لقوّة فعل الكلام –على حدّ تعبيره، وهي: 1–القرارات التشريعيّة أو أفعال الأحكام (*Verdictives*)، 2–الممارسات التشريعيّة أو أفعال القرارات (*Exercitives*)، 3–ضروب الإباحة أو أفعال التعهّد (*Commissives*)، 4–الأوضاع السلوكيّة أو أفعال السلوك (*Behabitives*)، 5–المعروضات الموصوفة أو أفعال الإيضاح (*Excpositives*)[3].

وقد أوجز الباحثون تعريف أصناف هذه الطبقات الخمس على أنحاءٍ عدّة مهتدين بما قدّمه (أوستين) في محاضراته[4]، على أنّ ما قدّمه (أوستين) في هذا المجال عُدّ نقطة انطلاقٍ للنظريّة، وليس نقطة ختامٍ؛ إذ تطوّرت بعده على يد تلامذته وعلماء فلسفة اللغة، لكن بقي له فضل السبق إلى تحديد المفهومات ورسم الأسس الأولى لنظريةٍ لغويّةٍ جديدةٍ أثبتت مكانتها فيما بعد في الساحة اللسانيّة تحت عنوان (نظريّة أفعال الكلام).

---

[1] ينظر: التداوليّة عند العلماء العرب (دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التراث اللساني العربي)، د.مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت–لبنان، ط1، 2005، ص41–42.

[2] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.محمود أحمد نحلة، ص46.

[3] ينظر: نظريّة أفعال الكلام العامّة (كيف ننجز الأشياء)، أوستين، تر: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء–المغرب، د.ط، 1991، ص173–174.

[4] ينظر: التداوليّة أصولها واتّجاهاتها، جواد ختام، ص90، وينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.محمود أحمد نحلة، ص46.

ويُعَد (جون سيرل) أهم رافدٍ من روافد التنظير لنظريّة أفعال الكلام؛ إذ عمل على إعادة النظر بما قدّمه أستاذه (أوستين) بعد أن اعترف بفضله، "فقد وجد أن فكرة (أوستين) عن الفعل الإنجازي وتمييزه عن الفعل اللفظي غير مفيدةٍ إلى حدٍّ بعيدٍ، واضطر إلى أن يتخذ تمييزاً مختلفاً تماماً بين الأفعال الإنجازيّة والأفعال القضويّة *Propositional acts*"[1]، ما دفعه إلى أن يجعل مكونات الفعل الكلامي أربعةً، أبقى فيها على فعلي (التأثير والإنجاز)، ولكنه وجد أن الفعل اللفظي على قسمين هما: الفعل النطقي (*utterance act*) والفعل القضوي، فالفعل النطقي يضمّ الجوانب الصوتيّة والنحويّة والمعجميّة، أما الفعل القضوي فيشتمل على المتَحدَّث عنه أو المرجع (*reference*)، والمتحَّدَث به أو الخبر (*predication*)، وقرر أن الفعل القضوي لا يقع منفصلاً، بل يُستخدم دائماً مع فعلٍ إنجازيٍّ في إطارٍ مركّبٍ؛ لأننا لا نستطيع أن ننطق بفعلٍ قضويٍّ دون أن يكون لنا مقصدٌ من نطقه[2]، ووجّه اهتمامه إلى تحليل شروط نجاح الفعل الكلامي، واهتمّ تحديداً بأفعال الإنجاز، فعدّ الفعل الإنجازي وحدةً صغرى للاتّصال اللغوي، ومدار الاهتمام في النظريّة، وهذه الوحدة "تتضمّن عناصر أو خصائص صوتيّةٍ، وصرفيّةٍ، ونحويّةٍ، ومعجميّةٍ متكاملةٍ تتعاون كلّها في التعبير عن الفعل الإنجازي الذي يعبّر به المتكلّم في اتّصاله بالسامع عن موقفٍ اتصاليٍّ معيّنٍ"[3].

وقد نتج عن الشروط التي وضعها (سيرل)، وأقسام الأفعال الكلاميّة كما وجدها أنْ صنف القوى المتضمّنة في القول على خمسة تصنيفاتٍ هي: 1-التقريريّات (Assertives)، 2-الوعديّات (Commissives)، 3-الأمريّات (Directives)، 4-الإيقاعيّات (Declaratives)، 5-البوحيّات (Expressives)[4] ، فكان لإضافات

---

[1] الأفعال الإنجازيّة في العربية المعاصرة (دراسة دلاليّة ومعجم سياقي)، د.علي محمود حجي الصراف، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، ط1، 2010، ص53.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص54.

[3] المرجع السابق، ص51.

[4] ينظر: نظريّة الأفعال الكلاميّة بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيّين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي، ص30-31-32.

(سيرل) أثرٌ بالغٌ في بلورة نظرية أفعال الكلام، وتطويرها؛ إذ بذل جهداً كبيراً في تحديد مفاهيمها، وإعادة النظر فيها، وبيان الفروق والتمايزات بين كلّ فعلٍ كلاميٍّ وآخر.

وهكذا يمكن القول: إنّ جهود (أوستين) و(سيرل) في تحديد هذه النظريّة، ووضع أسسها وضوابطها المنهجيّة منحا التحليل اللغوي أبعاداً فلسفيّةً وعلميّةً وعمليّةً حين درسا فلسفة اللغة، والتفتا إلى ظروف نشوء الظواهر اللغويّة وسياقاتها الطبيعيّة في العالم، وتحليل النصوص اللغويّة في ضوئها لا بدّ أن يفضي إلى نتائج قيّمةٍ في الكشف عن المعاني المقصودة والمتضمَّنة فيها.

6-2-الدراسات السابقة:

لقد أفاد هذا البحث من عددٍ من الدراسات السابقة، ولكنها لم تكن إفادةً كبيرةً؛ إذ إن ما وقعنا عليه منها لا يعالج موضوع بحثنا معالجةً مباشرةً، وإنّما يتقاطع معه من جهة النظريّة المطبّقة حيناً، ومن جهة مدوّنة التحليل حيناً آخر، فلم نعثر على بحثٍ أو مقالٍ يدرس نظريّة أفعال الكلام في قصائد أو قصيدةٍ من قصائد (سميح القاسم)، أو يدرس تداوليّة أشعاره، ولكنا أفدنا من تطبيقات هذه النظرية على أشعار سواه من الشعراء نحو دراسةٍ للطالبة (هناء شبايكي) من جامعة الإخوة منتوري قسنطينة بعنوان: **(أفعال الكلام في ديوان أبي إسحاق الإلبيري (ت460هـ) مقاربة تداولية)**[1]، وقد عرضت هذه الدراسة نماذج شعريّةً من شعر (أبي إسحاق الإلبيري) وحلّلتها معتمدةً على رؤية (سيرل)، ومركزةً على الإخباريّات والتوجيهيّات والتعبيريّات والإعلانيّات، وما ينقص في هذه الدراسة أنّها لم تقدّم ما خلصت إليه من نتائج في نهاية البحث، ومن الدراسات التي طبقت نظريّة أفعال الكلام على الشعر الحديث، رسالةٌ درست الأفعال الكلامية في شعر محمود درويش عنوانها: **(أفعال الكلام في شعر محمود درويش -نماذج مختارة)**[2] من إعداد الطالبتين: (رانيا حجام) و(غفاف تدرانت) في جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي،

[1] أفعال الكلام في ديوان أبي إسحاق الإلبيري (ت460هـ) -مقاربة تداوليّة، هناء شبايكي، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر.

[2] أفعال الكلام في شعر محمود درويش -نماذج مختارة، رانيا حجام، عفاف تدرانت، جامعة العربي مهيدي أم البواقي، الجزائر، 2019-2020.

قامت الباحثتان في هذه الرسالة بتقديم القاعدة النظريّة التأسيسيّة للبحث، ومن ثم تطبيقها على شعر (محمود درويش) من خلال استخراج أفعال الكلام الواردة فيه، وتصنيفها وتحليلها حسب الطبقات الخمس لأفعال الكلام، وخلصتا إلى نتائج عدّة مفادها تحديد الأفعال الكلاميّة الواردة في شعر (محمود درويش)، والتصنيفات الأكثر حضوراً مع تحديد الغرض الإنجازي لكلٍّ منها ودلالته ضمن السياق.

ومن الدراسات ما تناول مدوَّنة بحثنا نفسها؛ قصيدة (خطاب في سوق البطالة)، منها: دراسةٌ بعنوان **(جمالية التكرار في قصيدة (خطاب في سوق البطالة) لسميح القاسم)**[1] للباحث (د.علي أصغر قهرماني مقبل)، وقد تناول الباحث في هذه الدراسة ظواهر التكرار في هذه القصيدة على مستوى الألفاظ والعبارات والصيغ الصرفيّة بهدف بيان غاية الشاعر من تكاثف التكرار، فوصل إلى أنّ الشاعر استعمل التكرار بمظاهره المتنوعة بغية إثراء الإيقاع الموسيقي الذي جعل من قصيدته قصيدةً متماسكةً متّصفةً بالوحدة العضويّة، وخلص إلى أن (سميح القاسم) أحسن توظيف هذا التكرار في التأكيد والإلحاح على مواقفه الأدبيّة الصارمة أمام العدوّ على الرغم من شتّى الظروف القاسية.

7-منهج البحث وإجراءاته:

في ضوء ما تقدّم من المفهومات والمنطلقات النظريّة سنقوم بتحليل قصيدة **(خطاب في سوق البطالة)** تحليلاً لغويّاً لسانيّاً؛ إذ سنقوم بملاحظة الأفعال الكلاميّة الواردة فيها، وجمعها، واستقرائها، ثم تقسيمها وتصنيفها، يلي ذلك تحليلها تبعاً لفرضيّات نظريّة أفعال الكلام؛ للكشف عن الآليّة التي خدمت فيها الأفعال الكلاميّة المعاني المقصودة، وكيف أسهمت في تبليغ خطاب (سميح القاسم) الشعري، وإيصال مقاصده، والتأثير في متلقّيه، ثم سنقدّم توصيفاً للنتائج التي توصّلنا إليها خلال دراستنا.

8-عرض البحث والمناقشة والتحليل:

يمثّل الخطاب الشعري نوعاً من الخطابات المعتمدة على لغة الرمز والتكثيف، ويتناول موضوعاتٍ متعدّدةً يؤدّي مقاصدها من خلال الرموز واللغة التأثيريّة وإيحاءات

[1] جماليّة التكرار في قصيدة (خطاب في سوق البطالة) لسميح القاسم، د.علي أصغر قهرماني مقبل، جامعة خليج فارس، بوشهر-إيران، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، ع10، 2012.

السياق، وتمارس الأفعال الكلاميّة ضمن هذا المجال دوراً كبيراً في بيان المقاصد الضمنيّة والتأثيرات المرادَة، وعليه فإننا سنتناول في هذا المقام أنماط الأفعال الكلاميّة التي استخدمها (سميح القاسم) في قصيدته **(خطاب في سوق البطالة)** وفق تصنيف (سيرل) بوصف عمله يمثّل تطوّر النظريّة، ويُعدُّ أكثر نضجاً من المقدِّمات التي قدّمها أستاذه (أوستين) في إرهاصه إلى هذه النظريّة.

إن السمة العامة لقصيدة سميح القاسم (خطاب في سوق البطالة) أنّها من الشعر الحديث المقاوم يتوسّل بها الشاعر عملاً مقاوماً في وجه الاحتلال الإسرائيلي، وفيما سيأتي سنحلّل أثر الأفعال الكلاميّة الواردة في القصيدة في إيصال أفكاره، وإنجاز قصده المقاوم.

يوجّه الشاعر خطابه إلى العدوّ الإسرائيلي، فالمتكلِّم (سميح القاسم)، والمخاطَب (المحتل الصهيوني)، والنصّ يُبتدَأ بحرف الجر (ربّ) المكفوف بـ (ما) الكافة، والمتعلّق بالفعل (أفقد) المضارع المسند إلى ضمير المتكلم (أنا)، و(ربّ) حرف جرٍّ يُستعمَل للتكثير غالباً، ويكرّر الشاعر هذه الصيغة المُكوَّنة من (ربما + الفعل المضارع المسند إلى ضمير المتكلّم أنا)، بل إنه يبني عليها مقاطع قصيدته، ففي المقطع الأول يقول:

"ربّما أفقدُ – ما شئتَ– معاشي
ربما أعرض للبيع ثيابي وفراشي
ربّما أعمل حجّاراً .. وعتّالاً .. وكنّاسَ شوارع..
ربّما أبحث، في رَوْثِ المواشي، عن حبوب
ربّما أخمد .. عرياناً .. وجائع ..
يا عدوّ الشمس .. لكن .. لن أساومْ..
وإلى آخر نبضٍ في عروقي .. سأقاومْ!!.."[1]

[1] ديوان سميح القاسم، سميح القاسم، دار العودة، بيروت–لبنان، د.ط، 1987، ص447.

إذ يقدّم الشاعر جملةً من الأفعال التقريريّة التي "تتميز بكون المتكلِّم يستهدف الإخبار بمحتوى معينٍ، يعلم بصحّته. لذلك فهي ملفوظاتٌ ينطبق عليها معيار الصدق والكذب"[1]، فالشاعر يقرّر أنّه (يفقد معاشه، ويعرض ثيابه للبيع، ويعمل حجّاراً وعتّالاً وكنّاس شوارع، ويبحث في روث المواشي عن بقايا الحبوب الخارجة من أمعائها، ويخمد عرياناً وجائعاً) وكل هذه التقريريّات يقدّمها (سميح القاسم) على أنّها صادقة، فهي بذلك تحقّق الشرط المُعَدّ للتقريريّات من حيث إنه يحوز على شواهد أو أسسٍ ومسوِّغات تؤيّد صدق المحتوى القضوي[2]، فالشاعر متأكدٌ من أنّ سياسة المحتلّ الصهيوني ترمي إلى إلحاق كلّ هذا الظلم والبؤس والشقاء بأهل (فلسطين)، فهذه مشيئته التي يتيقّن منها: (**ما شئت**)، ويعتقد اعتقاداً جازماً أن ذلك حصلَ ويحصلُ وسيحصلُ مادام هذا المحتلّ على أرضنا (فلسطين)، فهذه الأفعال التقريريّة تنبّه إلى حقيقة ما يجري في (فلسطين) من جهةٍ، وإلى وعي الشاعر بخطط الصهاينة العدوانيّة من جهةٍ أخرى، وإدراكه لحقيقة أنّ هذا العدوّ هو عدوٌّ للحق وليس لفلسطين وحدها؛ فهو (**عدوّ الشمس**)، وهذا ما استلزم بالنسبة له تقرير المقاومة:

يا عدوّ الشمس .. لكن .. لن أساومْ..
وإلى آخر نبضٍ في عروقي .. سأقاومْ!!..

إن الفعلين التقريريّين (لن أساوم– إلى آخر نبضٍ في عروقي سأقاوم) يتداخلان في مجالهما مع الأفعال الوعديّة، فسميح القاسم يتعهّد من خلال منطوقه بكون هذه القضيّة صادقةً، وتمثّل حقيقةً واقعةً، وبالنظر إلى الأبعاد التي يرى (سيرل) أنّها تختلف في كلّ فعلٍ إنجازيٍّ عن الآخر فالغرض الإنجازي العامّ هو التقرير؛ تقرير مقاومته للعدوّ الصهيوني، وعدم مساومته أو قبوله للمراهنة على الحقّ الفلسطيني، واتّجاه المطابقة في هذين الفعلين من كلام سميح القاسم إلى العالَم، أما شرط الإخلاص فيتمثّل بتعبير

[1] التداوليّة أصولها واتجاهاتّها، جواد ختام، ص94.

[2] ينظر: نظريّة الأفعال الكلاميّة بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيّين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي، ص30.

الشاعر الصادق عن هذين الفعلين[1]، كما أنّ غرض الشاعر من هذين الفعلين الالتزام بحصول أمرٍ معيّنٍ في المستقبل بدليل استخدامه (لن) حرف النفي والنصب والاستقبال الذي ينفي حدوث الفعل في المستقبل، واستخدامه سين الاستقبال في (سأقاوم)، والشرط العام للمحتوى القضوي فيه أن تمثّل القضية فعلاً مستقبلاً للمتكلّم؛ أي أنْ يلتزم بالمقاومة والدفاع عن وطنه، والشرط المعَدّ هو قدرته على أداء هذا العهد قاصداً إلى ذلك[2]، فهذا التقرير الذي قدّمه (سميح القاسم) في هذين الفعلين هو من جهةٍ أخرى وعدٌ يقطعه على نفسه للالتزام بتنفيذه في المستقبل.

وتمتدّ دلالة التأكيد من خلال الأفعال التقريريّة في المقطع الثاني؛ إذ يقول:

"ربّما تسلبني آخرَ شبرٍ من ترابي
ربّما تُطعِمُ للسجن شبابي
ربّما تسطو على ميراث جدّي...
من أثاثٍ .. وأوانٍ .. وخوابِ..
ربّما تُحرِقُ أشعاري وكتُبي
ربّما تُطعم لحمي للكلابِ
ربّما تبقى على قريتنا كابوسَ رعبِ
يا عدوّ الشمس .. لكن .. لن أساوم ..
وإلى آخر نبض في عروقي .. سأقاوم!!.."[3]

فالأفعال التقريريّة في هذه الأسطر الشعرية (تسلبني...ترابي، تطعم للسجن...، تسطو على...، تحرق...، تطعم لحمي...، تبقى على...) مقترنةٌ بالحرف (ربّما) الدال

[1] ينظر: الأفعال الإنجازيّة في العربيّة المعاصرة (دراسة دلالية ومعجم سياقي)، د.علي محمود حجي الصراف، ص61.

[2] ينظر: نظريّة الأفعال الكلاميّة بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيّين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي، ص30-31.

[3] ديوان سميح القاسم، سميح القاسم، ص448.

على التكثير، وتكرار استخدام هذا الحرف يوسّع حيّز ما يقترن به أو نطاقه، وفي هذا السياق يوسّع معنى التضحية التي يقرّر سميح القاسم صدق وقوعها في المستقبل، فهو يعلن عن استعداده لتحمّل أقصى درجات الصعاب، ولبذل أعظم التضحيات؛ إذ إن الأفعال التقريريّة تصف واقعة استبداد الصهاينة وممارساتهم الوحشيّة التي يريد سميح القاسم أن يقنعنا بنقله الأمين لها، وتعبيره الصادق عنها، والذي يجعل من هذا النقل أميناً، وهذا التعبير صادقاً السياق المقامي الذي يتضمّن عناصر غير لغويّةٍ تؤثّر في تقديم الوحدات اللغويّة لمعانيها، وعناصر السياق تتمثّل في كون سميح القاسم شاعراً معروفاً من شعراء المقاومة الفلسطينية، ويُعدُّ بطلاً مقاوماً يرمي العدوّ بنبال كلماته شأنه شأن من يرميه بالنار، فهو رمزٌ من رموز الصمود؛ إذ لم تستطع سجون الاحتلال ومعتقلاته، ولا همجيّته ووحشيّته أن تحرفه قيد شعرة عن موقفه الوطني الرافض لأيّ شكلٍ من أشكال الوجود الصهيوني في (فلسطين).

وتستمر هذه التكرارات ضمن سياقٍ كلاميٍّ واحد في قوله:

"ربما تُطفئ في ليليَ شعله
ربما أُحرم من أمّي قُبله
ربما يَشتمُ شعبي وأبي، طفلٌ، وطفله
ربما تغنم من ناطور أحزانيَ غفله
ربما زَيَّفَ تاريخي جبانٌ، وخرافيٌّ مُؤَلَّه
ربما تحرِمُ أطفاليَ يومَ العيد بدله
ربما تخدع أصحابي بوجهٍ مستعار
ربما ترفع من حولي جداراً وجداراً وجدار
ربما تصلب أيامي على رؤيا مذلّه!
يا عدوّ الشمس، لكن، لن أساوم
وإلى آخر نبض في عروقي.. سأقاوم"[1]

[1] ديوان سميح القاسم، سميح القاسم، ص448-449.

وتُعدُّ هذه الأفعال الإنجازية التقريريّة أفعالاً غير مباشرةٍ (*indirect*) تبعاً لتمييز (سيرل) بين الأفعال الإنجازيّة من حيث إنّها مباشرةٌ أو غير مباشرةٍ، فهذه الأفعال تخالف في قوّتها الإنجازيّة مراد المتكلِّم، فالشاعر هنا لا يريد أن يقدِّم المعنى المباشر لهذه التراكيب المبدوءة بالحرف (ربّما)، فالقوّة الإنجازيّة لهذه الأفعال تكثير احتمال قيام الصهاينة بهذه الأفعال الإجراميّة الهمجيّة، ولكن ليس هذا المعنى المقصود من قِبَل الشاعر؛ إذ إنّ الأفعال الإنجازيّة غير المباشرة عند (سيرل) لا تدل هيئتها التركيبية على زيادةٍ في المعنى الإنجازي الحرفي، بل على الزيادة في ما سمّاه (سيرل) (معنى المتكلم)، ومعنى المتكلم (سميح القاسم) هنا هو فعلٌ إنجازيٌّ مباشرٌ مفاده الصمود والتحدي ولجم العدوّ؛ أي: (انهزم أيها العدوّ، أنا أتحدى كل هذه الممارسات الوحشية التي تسلطها عليّ وعلى أبناء وطني)، ولكن هذا المعنى لا يمكن أن يصل إليه السامع إلا إذا التزم بما سمّاه (غرايس) مبدأ التعاون الحواري أو ما سمّاه (سيرل) استراتيجية الاستنتاج (*inference stratigy*)[1]، والشاعر يقصد من خلال هذا الفعل الإنجازي غير المباشر التأثير في السامع الذي يوجه إليه خطابه الشعري (عدوّ الشمس ... العدوّ الصهيوني)، فبوساطة هذا الفعل التأثيري يُحدث وجوباً رد فعلٍ وتأثيراً لدى المخاطب؛ إذ يؤثر في أفكاره ومشاعره[2]، وردّ الفعل الذي يريد سميح القاسم إحداثه في العدوّ الصهيوني هو الارتداع والتراجع، إضافة إلى ذلك يريد أن يزرع في نفسه حالة اليأس والإحباط من القدرة على كسر إرادة الشعب الفلسطيني وعزيمته وهمّته في النضال والصمود، فالشاعر ندٌّ للمحتلّ، وأفكاره ومشاعره في هذا النص تمثّل الصورة النقيضة لأفكار العدوّ ومشاعره، ولذلك تشعّ القصيدة بروح الأمل والتفاؤل، إضافةً إلى الإصرار على الصمود والمواجهة والمقاومة، وهذا ما نجده متجلياً بوضوحٍ في قوله في ختام نصه:

"**يا عدوّ الشمس..**

في الميناءِ زيناتٌ، وتلويحُ بشائر..

---

[1] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.محمود أحمد نحلة، ص50-51.

[2] ينظر: مدخل إلى اللسانيّات التداولية (لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها)،محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، د.ط، د.ت، ص24-25.

وزغاريد، وبهجه

وهتافاتٌ، وضجه

والأناشيدُ الحماسيّةُ وَهْجٌ في الحناجر

وعلى الأفْقِ شراعٌ..

يتحدّى الليل .. واللُّجَّ .. ويجتاز المخاطر ..

إنها عودة يُولِيسِّيز

من بحر الضياع..

عودةُ الشمس، وإنساني المهاجر

ولعينيها، وعينيه .. يميناً .. لن أُساوم..

وإلى آخر نبضٍ في عروقي ..

سأقاوم..

سأقاوم..

سأقاوم!!.."[1]

تُصنَّف الأفعال الكلاميّة الواردة في هذه الأسطر الشعريّة في صنف التقريريّات أيضاً، فالنص بمجمله بُني باستخدام هذا الصنف، ولعلّ ذلك يرجع إلى أنّ الشاعر سميح القاسم يهدف إلى الإبلاغ بالدرجة الأولى؛ أي يريد إبلاغ عدوّه رسالة التحدي والصمود والمقاومة، وأن يصف حاله وحال محتلّه من خلال الملفوظات التي أفادت تقرير الحقيقة، ولكن في الوقت نفسه يمكن أن تُقرأ هذه المجموعة من الملفوظات وفق نموذج البوحيّات أو الأفعال البوحيّة من حيث إنّها تعبّر عن حالةٍ نفسيّةٍ ما مع شرط صدقها[2]، فالشاعر يبوح بحالته النفسيّة المتمثّلة بالأمل والتفاؤل، والثقة بتحقيق النصر وعودة الحقّ إلى أصحابه التي تتجلّى في قوله: **(عودة الشمس)**، فالشاعر يصف من خلال هذا الفعل التقريري حقيقةً واقعةً أو ستقع في العالم من وجهة نظره، ويعبّر من خلاله عن شعوره

[1] ديوان سميح القاسم، سميح القاسم، ص449-450.

[2] ينظر: في اللسانيّات التداوليّة (محاولة تأصيليّة في الدرس العربي القديم)، د.خليفة بوجادي، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص100.

المفعم بالأمل، فعودة الحقّ ستحصل كما حصلت عودة (يوليسيز) إلى أحضان (بينلوب) بعد رحلته الشاقّة والطويلة.

ويمثّل الفعلان التقريريّان المتكرّران في مقاطع النصّ برمّته **(لن أساوم – سأقاوم)** فعلَين مباشرَين (Direct) من حيث إن قوّتهما الإنجازيّة تطابق مراد الشاعر، فما يقوله يطابق تماماً ما يعنيه[1]، فالشاعر يقصد من خلال هذين الفعلَين الالتزام بالمقاومة، والتعهُّد بإنجازها في المستقبل، بل إنّ قصيدته برمّتها تُعَدُّ فعلاً إنجازيّاً غير مباشرٍ من حيث إنّ "بعض المتواليات الخاصّة بأفعال الكلام الإنجازيّة المتنوّعة تنوي قصداً وتخطيطاً، وتُفهم كما لو كانت فعلاً إنجازيّاً واحداً. ومثل فعل الكلام هذا ما يُنجَز بوساطة متوالية من الأفعال الكلاميّة يجوز أن نطلق عليه الفعل الكلامي الشامل أو الفعل الكلامي الكلّي"[2]، وبناءً عليه فإنّ قصيدة **(خطاب في سوق البطالة)** تُعَدّ فعلاً إنجازياً كليّاً أو شاملاً، **فعل القول** فيها: هو النصّ كاملاً من بدايته إلى نهايته، وعناصر **الفعل القضوي** هي: المتكلِّم: (سميح القاسم)، والمخاطَب: (العدوّ الإسرائيلي)، والعبارة: هي نصّ القصيدة، والقصد: إبلاغ العدوّ رسالة الصمود والتحدي والإصرار على المقاومة حتى تحقيق النصر المؤكَّد، وإعادة الحقوق إلى أصحابها، **وفعل الإنجاز**: هو سأقاوم بلفظه المباشَر أو معانيه المضمَرة في هذا القول، **وفعل التأثير**: وهو حمل المتلقِّي العدوّ على التسليم بحتميّة هزيمته وحتميّة انتصار المقاومة، ودفعه إلى التصرّف بناءً على هذه النتيجة اليقينيّة في المستقبل، وهذا ما جعل لهذه القصيدة مكانةً رفيعةً في أدب المقاومة، حتى أنّه يُقال: إن مصطلح أدب المقاومة مصطلحٌ مشتقٌ من هذه القصيدة التي عرفت بـ (سأقاوم) للدلالة على هذا النمط من الشعر[3]، فهذه القصيدة جسّدت فعلاً مقاوماً في ساحة النضال الأدبي والميداني.

[1] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.محمود أحمد نحلة، ص50.

[2] النصّ والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي)، فان ديك، تر: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، د.ط، 2000، ص316.

[3] ينظر: جمالية التكرار في قصيدة (خطاب في سوق البطالة) لسميح القاسم، د.علي أصغر قهرماني مقبل، ص51.

9-نتائج البحث:

وفي ختام هذا البحث نجد أنّ قصيدة (سميح القاسم) استجابت لدراستها في ضوء نظريّة أفعال الكلام، وقد خلصنا في غمار هذه الدراسة إلى نتائج عدّة أهمّها:

1- أثبتت الدراسة أنّ تحليل قصيدة (خطاب في سوق البطالة) وفق نظريّة أفعال الكلام مارس دوراً فاعلاً في الكشف عن الاستراتيجيّات التي تضمنّتها القصيدة، والتي وظّفها الشاعر في التعبير عن معانيه ومقاصده، وهذا يدلّ على أنّ لهذه النظريّة قدرةً عاليةً على استنطاق النصوص وفكّ شيفراتها.

2- كشف التحليل أنّ الأفعال الكلاميّة تجسّدت في شكلَين ضمن قصيدة (سميح القاسم)، فجاء أغلبها على هيئة أفعالٍ إنجازيّةٍ غير مباشَرةٍ، وأقلّ من ذلك على هيئة أفعالٍ إنجازيّةٍ مباشرةٍ، والصنف الأعمّ -حسب تصنيف سيرل- هو صنف التقريريّات، وقد امتزجت الأصناف في بعض الأحيان، وتداخل بعضها في بعضها الآخر في بناء الدلالات والمقاصد، فوجدنا أثناء البحث أنّ صنفي الوعديّات والبوحيّات يتفاعلان ضمن التقريريّات السائدة في النصّ.

3- يرجح البحث أنّ غلبة استخدام صنف التقريريّات يرجع إلى هدف الشاعر (سميح القاسم) من نصه، وهو إبلاغ العدوّ الصهيوني إصراره على المقاومة والصمود والتحدّي، وتمسّكه باليقين بالنصر على الرغم مشقّة طريق النضال.

4- أثّر استخدام الأفعال الكلاميّة في النصّ في تحويل القصيدة إلى فعلٍ إنجازيّ كليٍّ أو شاملٍ ينقسم إلى الأقسام الأربعة التي حدّدها سيرل (فعل القول، الفعل القضوي، فعل الإنجاز، فعل التأثير)، ما جعل منها رمزاً للمقاومة، عُرَف بها أدب المقاومة، واشتُقَّ منها مصطلحه، بوصفها فعلاً مقاوماً في ساحة النضال الأدبي والميداني.

10-مقترحات البحث:

إن نجاعة توظيف نظريّة أفعال الكلام في قراءة النصوص الشعريّة الحديثة يدفعان البحث إلى التوصية بالاتّكال على نظريّات التداوليّة ولا سيّما نظريّة أفعال الكلام في تحليل النصوص؛ لأننا لن نتمكّن من استنطاق المكنونات المضمرة في أيّ نصٍ من دون اعتبار دور السياق اللغوي وغير اللغوي في إتمام عمليتَي التواصل والتبليغ اللغوي.

11-قائمة المصادر والمراجع:

1. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية-مصر، د.ط، 2002.

2. الأفعال الإنجازيّة في العربيّة المعاصرة (دراسة دلاليّة ومعجم سياقي)، د.علي محمود حجي الصراف، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، ط1، 2010.

3. أفعال الكلام في ديوان أبي إسحاق الإلبيري (ت460هـ) -مقاربة تداوليّة، هناء شبايكي، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر.

4. أفعال الكلام في شعر محمود درويش -نماذج مختارة، رانيا حجام، عفاف تدرانت، جامعة العربي مهيدي أم البواقي، الجزائر، 2019-2020.

5. بلاغة الخطاب وعلم النصّ، د.صلاح فضل، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافيّة شهريّة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس-1992.

6. التداوليّة أصولها واتّجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة، عمان-الأردن، ط1، 2016.

7. التداوليّة عند العلماء العرب (دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التراث اللساني العربي)، د.مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت-لبنان، ط1، 2005.

8. جماليّة التكرار في قصيدة (خطاب في سوق البطالة) لسميح القاسم، د.علي أصغر قهرماني مقبل، جامعة خليج فارس، بوشهر-إيران، مجلة دراسات في اللغة العربيّة وآدابها، فصليّة محكَّمة، ع10، 2012.

9. ديوان سميح القاسم، سميح القاسم، دار العودة، بيروت-لبنان، د.ط، 1987.

10. في اللسانيّات التداوليّة (محاولة تأصيليّة في الدرس العربي القديم)، د.خليفة بوجادي، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009.

10. مدخل إلى اللسانيّات التداوليّة (لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها)،محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، د.ط، د.ت.

11. معجم أوكسفورد للتداوليّة، يان هوانغ، تر:هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت–لبنان، ط1، 2020.

12. النصّ والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي)، فان ديك، تر: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء–المغرب، د.ط، 2000.

13. نظريّة أفعال الكلام العامّة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، أوستين، تر: عبد القادر قينيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء–المغرب، د.ط، 1991.

14. نظريّة الأفعال الكلاميّة بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيّين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، د.ط، 1994.

15. نظريّة الفعل الكلامي (بين علم اللّغة الحديث والمباحث اللّغوية في التراث العربي والإسلامي)، هشام أ.عبد الله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت–لبنان، ط1، 2007.